

مدخل للأبستمولوجيا الاقتصادية

سنعالج نظرية المعرفة الاقتصادية من خلال تقديمنا لمفهومها ولمفهوم النموذج الاقتصادي.

أولاً: مفهوم نظرية المعرفة الاقتصادية

وفقاً لما سبق معنا فإن النظرية العلمية تعرف في مفهومها العام "بانها مجموعة من التعريفات التي تبين معاني المصطلحات المستخدمة ومجموعة من الفرضيات الخاصة بظاهرة من الظواهر. يمكن التوصل من خلال النظرية بواسطة الاستنباط المنطقي الى استنتاجات، تستخدم في التنبؤ بالظاهرة في المستقبل. مجموعة من النظريات تكون العلم وعليه كل علم يهدف إلى وضع مجموعه من النظريات التي تفسر الظواهر التي يهتم بها هذا العلم

استناداً على هذا فإن النظرية الاقتصادية ما هي إلا مجموعة من التعريفات الاقتصادية الخاصة بظاهرة اقتصادية معينة والافتراضات ذات العلاقة بالظاهرة وبواسطة التحليل المنطقي يمكن الوصول الى نتائج اقتصادية معينة للتنبؤ بمسار الظاهرة موضوع البحث. من مجموع هذه النظريات الاقتصادية يتكون علم الاقتصاد.¹

ثانياً: أهداف النظرية الاقتصادية: تسعى النظرية الاقتصادية الى تحقيق مجموعة من الأهداف منها:

- شرح وتفسير طبيعة العلاقة بين مختلف المتغيرات الاقتصادية.
- توضيح العلاقة السببية بين مختلف المتغيرات
- محاولة تفسير سبب حدوث الظاهرة الاقتصادية
- التنبؤ بمسار الظاهرة المراد دراستها بالمستقبل
- الاستفادة من مواجهة الآثار المحتملة التي قد يتركها تطور الظاهرة والتحكم فيها.

¹ - حربوش العمري، فلسفة الاقتصاد: علم الاقتصاد علم إنساني، دراسات إنسانية واجتماعية، المجلد 11، العدد 3، وهران، 2022، ص، 146، 147

الشرط الضروري لقبول النظرية الاقتصادية والتسليم بصحتها يتمثل في اختبار مدى ملائمتها للواقع الاقتصادي الذي ولدت فيه، وتقبل النظرية اذا كانت متوافقة مع الواقع الاقتصادي وترفض اذا كانت النتائج تختلف مع الواقع الاقتصادي ولا تقبل.

وفي حالة عدم قبول النظرية يتطلب الامر اعادة صياغتها وجعلها تقترب من الواقع الاقتصادي بدرجة اكبر مما كانت عليه قبل هذه الصياغة.

ثالثا: النموذج الاقتصادي: في دراستنا للنموذج الاقتصادي نركز أساس على تطور النموذج في نظريات الفكر الاقتصادي، دور النموذج في تبسيط الظواهر الاقتصادية، بعض أنواع النماذج الاقتصادية، هذا إضافة إلى بعض المشاكل التي تعترض بناء النموذج الاقتصادي-

1- النموذج في نظريات الفكر الاقتصادي: إذا أردنا أن نوضح كيف تعمل النظرية الاقتصادية فيمكن القول أن ذلك يتحقق بفعل النماذج الاقتصادية. واحدة من المشاكل الرئيسية التي عالجتها النماذج الاقتصادية كانت فهم النمو الاقتصادي. جاءت محاولة مبكرة لتقديم تقنية لمقاربة هذا من المدرسة الفيزيوقراطية (الطبيعية) في فرنسا والتي ظهرت في القرن الثامن عشر. من بين هؤلاء الاقتصاديين، تجدر الإشارة إلى فرانسوا كينييه، وقد قدم الجداول التي أطلق عليها اسم «الجدول الاقتصادية».

طوال القرن الثامن عشر (أي قبل فترة طويلة من تأسيس الاقتصاد السياسي الحديث، الذي تميز تقليدياً بكتاب آدم سميث لعام 1776 "ثروة الأمم" استخدمت نماذج احتمالية بسيطة لفهم اقتصاديات التأمين. وقد لعبت دوراً مهماً في تطوير نظرية الاحتمالات نفسها. في سنة 1709، درس "نيكولا برنولي" المشاكل المتعلقة بالمدخرات والفائدة في كتاب فن التخلق. في عام 1730، درس "دانييل برنولي" «الاحتمال الأخلاقي» فقدم ما يمكن أن يسمّى اليوم بالمنفعة اللوغاريتمية للمال، وطبقها على مشاكل التأمين. لخص "لابلاس" كل هذه التطورات في نظريته التحليلية للاحتمالات سنة 1812. بحلول الوقت الذي جاء فيه

" ديفيد ريكاردو " كان لديه الكثير من الرياضيات الراسخة للاستفادة منها. اليوم لا يمكن حل المشاكل الاقتصادية إلا من خلال بناء النماذج الاقتصادية.

2- دور النموذج الاقتصادي في تبسيط الظاهرة: يعد النموذج الاقتصادي أداة لتبسيط واقع الظاهرة الاقتصادية، حيث أن هذه الأخيرة عادة ما تكون معقدة وفقاً للوسط الذي توجد به. النموذج يبسط الواقع الذي توجد به الظاهرة المراد دراستها، حيث تصاغ بصورة رياضية. في النموذج يتم الربط بين المتغير المستقل والمتغير التابع. في الغالب عادة ما يكون للظاهرة الاقتصادية أكثر من متغير.²

هنا يلجأ الاقتصادي إلى عملية التجريد والهدف من ذلك التبسيط. التبسيط مهم خصوصاً للاقتصاد نظراً لتعقيد الظواهر الاقتصادية . يمكن أن يُعزى هذا التعقيد إلى تنوع العوامل التي تحدد النشاط الاقتصادي، وتشمل هذه العوامل؛ عمليات القرارات الفردية والجماعية، ومحدودية الموارد، والقيود البيئية والجغرافية، والمتطلبات المؤسسية والقانونية والتقلبات العشوائية البحتة. لذا يجب على الاقتصاديين أن يختاروا بشكل منطقي المتغيرات وأي العلاقات بين هذه المتغيرات يكون مناسباً وأي الطرق تكون مفيدة لتحليل هذه المعلومات وتقديمها.³ باعتماد التبسيط تصبح الظاهرة قابلة للدراسة لأنه لو حاولنا دراستها كما هي في الوسط الذي توجد به، لكانت عملية التوصل إلى نتائج دقيقة أمر صعب إلم نقل مستحيل. الباحث الاقتصادي إذن يختلف عن الباحث في مجال الكيمياء مثلاً. فهذا الأخير لديه مخبر وأدوات عمل ويكون باستطاعته إجراء الدراسة والتحليل داخل المخبر باستخدام الأدوات المناسبة، وبالتالي يكون باستطاعته إجراء الدراسة والتوصل إلى نتائج دقيقة ذات مصداقية.

الاقتصادي لا يمكنه توفير كهذه الظروف لإجراء دراسته لذا يلجأ إلى أسلوب التجريد ومعناه أنه يهمل أو يتجاهل أو يحذف بعض العوامل، يعتقد أن تأثيرها على الظاهرة التي يدرسها ضعيف جداً، أو قد يلجأ إلى

2 - بشيكر عابد - جوادي علي، أهمية النماذج القياسية المطبقة في الدراسات الاقتصادية : دراسة تطبيقية باستخدام نموذج شعاع الانحدار الذاتي، مجلة المستقبل للدراسات الاقتصادية المعمقة، المجلد 2، العدد 1، 2019، ص، 62

³ [https:// ar. Wikipedia .org/wiki/](https://ar.wikipedia.org/wiki/)

طريقة أخرى وهي الافتراض، بمعنى دراسة الظاهرة الاقتصادية مع افتراض ثبات العوامل الأخرى، يعني ذلك بقاء العوامل الأخرى على حالها ثابتة لا تتغير.⁴

3- بعض النماذج الاقتصادية: بهدف التوضيح، ارتأينا بناء بعض النماذج الاقتصادية الأساسية والبسيطة⁵

. فإذا أردنا مثلاً دراسة العلاقة بين متغيرين كأن يدرس الباحث العلاقة بين الكمية المباعة من سلعة وسعر هذه السلعة، أي سعر السوق، ففي الواقع الكمية المطلوبة من سلعة ما لا تتأثر بفعل السعر فقط بل تتأثر بفعل العديد من العوامل، منها الدخل أسعار السلع البديلة، التضخم... الخ
لكن الباحث الاقتصادي يريد أن يدرس أثر السعر فقط على المتغير التابع وهي الكمية من السلعة الخاضعة للدراسة.

إن هذه الدراسة تتم اعتماداً على صياغة النموذج الاقتصادي الملائم. ويتمثل في تحديد إثر السعر بصفته متغير تابع على كمية الطلب من سلعة ما. لإجراء هذا الحساب يصاغ النموذج وفقاً لما يلي:

$$Q_d = a - bp \dots\dots\dots(1)$$

Q_d عبارة عن الكمية المطلوبة من السلعة وهي المتغير التابع a قيمة الثابت وهو لا يتغير b تمثل قيمة الميل أي مقدار التأثير الذي يحدث من خلال تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع أما p سعر السلعة.

النموذج الثاني يمثل العلاقة بين الكمية المعروضة من سلعة وسعر هذه السلعة

$$Q_s = e + dp \dots\dots\dots(2)$$

يمثل النموذج العلاقة بين السعر p كمتغير مستقل و Q_s متغير تابع وهو يمثل الكمية المعروضة من السلعة أما e فيمثل قيمة الثابت و d تمثل قيمة الميل وهو مقدار الأثر الذي يحدثه المتغير المستقل على المتغير التابع. هذا النموذج أيضاً بسيط ويمثل بمعادلة واحدة.

4 - المرجع السابق، ص، 63

5 احمد الاشقر، المرجع في الاقتصاد الجزئي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، 2005، ص، 186- 188

النموذج الثالث نموذج مركب لكونه يتشكل من ثلاث معادلات، وهو نموذج لتوازن سوق السلعة ويكون وفقاً لما يلي:

$$Q_d = a - bp \dots\dots\dots(1)$$

$$Q_s = e + dp \dots\dots\dots(2)$$

$$Q_d = Q_s \dots\dots\dots(3)$$

المعادلة الأولى تمثل الطلب على السلعة s والعلاقة عكسية بين السعر والكمية المطلوبة، أي كلما ارتفع سعر السلعة ينخفض الطلب عليها والعكس. المعادلة الثانية تمثل الكمية المعروضة من السلعة s والعلاقة طردية بين السعر والكمية المعروضة، أي كلما ارتفع السعر زادت الكمية المطلوبة والعكس. أما المعادلة الثالثة فتمثل شرط التوازن في سوق السلعة s . المعادلات الثلاث معا تشكل إذن النموذج المركب.

هذه النماذج الاقتصادية المقدمة كأمثلة تعد بسيطة وهناك العديد من النماذج الاقتصادية الشهيرة في النظرية الاقتصادية سواء كانت على المستوى الكلي أو المستوى الجزئي نذكر منها:

- نموذج "كوب دوغلاس" - نموذج "سولو سوان" للنمو الاقتصادي - نموذج "لوكاس أيلاند" للعرض النقدي - نموذج "هيكستشير أوهلين" للتجارة الدولية - نموذج "غوردن لوب" للاستثمار في أمن المعلومات.

4- فوائد وقيود النماذج الاقتصادية: تشمل فوائد النماذج الاقتصادية ما يلي:⁶

- التنبؤ بالنشاط الاقتصادي بطريقة ترتبط فيها الاستنتاجات بشكل منطقي بالفرضيات
- اقتراح سياسة اقتصادية لتعديل نشاط اقتصادي مستقبلي.
- تقديم حجج منطقية لتبرير السياسة الاقتصادية على المستوى الوطني. لتفسير والتأثير على الاستراتيجية على مستوى المنشأة.

⁶ <https://ar.m.wikipedia.org>

- في مجال التمويل، تستخدم النماذج التنبؤية منذ ثمانينيات القرن العشرين لتداول الاستثمار على سبيل المثال، غالبًا تُداول سندات الأسواق الناشئة استنادًا إلى النماذج الاقتصادية التي تتنبأ بنمو الدولة النامية التي تصدرها.

أما القيود التي تقلل من فعالية النماذج الاقتصادية فيمكن حصرها في كون معظم النماذج الاقتصادية تعتمد على عدد من الافتراضات غير الواقعية بالكامل. على سبيل المثال، غالبًا ما يُفترض أن يكون للوكلاء معلومات مثالية، وغالبًا ما يُفترض أن الأسواق تُصفى دون خلاف. أو، قد يُغفل النموذج القضايا التي تُعدّ مهمة للسؤال قيد الدراسة، مثل العوامل الخارجية. لذلك يجب أن يأخذ أي تحليل لنتائج نموذج اقتصادي في اعتباره إلى أي مدى يمكن أن تكون النتائج منقوصة بسبب عدم الدقة في هذه الافتراضات.

من خلال التحليل السابق الذي خصصناه لابستمولوجيا المعرفة وابستمولوجيا المعرفة الاقتصادية يمكننا الاستنتاج أن نظرية المعرفة تدرس كل العلوم في تطورها والدراسة تكون نقدية وتشمل العلاقة بين مختلف المتغيرات التابعة والمستقلة .

ابستمولوجيا المعرفة الاقتصادية هي ادن مكون من نظرية المعرفة وتعنى بدراسة المعارف الاقتصادية في تطورها بحيث تكون الدراسة نقدية لتحديد قيمة الأفكار ومدى فائدتها في تقديم حلول لمختلف الظواهر الاقتصادية. حتى يتمكن الباحث والمهتم من الاستفادة من المعارف الاقتصادية فإن النظرية الاقتصادية تقدم العديد من الفوائد.

_ أن النظرية الاقتصادية تقوم على تحديد الظاهرة التي تخضع للدراسة، فهناك العديد من الظواهر والظاهرة التي تخضع للدراسة يجب أن تفصل عن الظواهر الأخرى حتى نتمكن من دراستها.

- تقوم النظرية الاقتصادية على الفرضيات ومن خلال تجميع البيانات وتحليلها نتوصل إلى نتائج وهي عبارة عن حقائق كأن يتم التوصل إلى أن انخفاض السعر لمادة ما يؤدي إلى ارتفاع الطلب أو قد يكون الأمر على عكس ذلك بالنسبة لبعض السلع الخاصة ذات العلاقة بالمركز الاجتماعي للمستهلك انخفاض السعر يؤدي إلى انخفاض الطلب هذه النتائج تصبح حقائق. وإذا تم إثباتها بصورة متتالية عبر الزمن فتصبح حقائق غير قابلة للجدل

النظرية الاقتصادية الوصفية أداة للتعميم بمعنى إذا تم التوصل في العديد من الدراسات إلى أن معدل التضخم جاء وفقاً للعديد من النسب أقلها مثلاً 2% وأكثرها 15% فنقول أن معدل التضخم يتراوح في العادة من 2% إلى 15%.

- النظرية الاقتصادية أداة لتصنيف البيانات، بمعنى أن نتائج الدراسات التي تجرى وكذا النتائج التي تم التوصل إليها يجب أن تصنف حتى تحدث الاستفادة منها بسهولة، والتصنيف يتم في محاور متفق عليها كأن تصنف المعلومات الخاصة بالدراسات التي أجريت في الطلب في محور الطلب وتلك التي أجريت عن الأسعار في محور الأسعار وتلك التي أجريت عن المنافسة في محور المنافسة. هكذا يتمكن الباحث من الوصول إلى المعلومات بسرعة وبسهولة.

- النظرية الاقتصادية أداة لتحديد الجوانب غير المدروسة من الظاهرة أو تلك التي لم تتم فيها دراسات وافية تم التوصل من خلالها إلى حقائق ثابتة. الباحث من خلال إطلاعه يمكنه الوقوف على الجوانب التي لا زالت تتطلب الدراسة.

وهذا ما يسمى بمبدأ التزوير، مما يعني أننا ندرك فقط على أنه تفكير علمي ما من المحتمل أن تُبطله